

من وثائق الصراع داخل المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" الخط اليسراوي العفوي الجديد: من النزعة العمالية الإقتصادية إلى التصفية و الفوضوية و العدمية حول أزمة اليسار الجديد¹

بقلم: عبد الكريم الإدريسي

. تنبيه: كل الهوامش من وضع موقع "30 غشت".

1. صدرت هذه الوثيقة، حسب التاريخ المذكور أعلاه، في مجلة "الجسور" المغربية. و صاحب المقالة هو عبد الفتاح الفاكيهاني، عضو سابق في منظمة "إلى الأمام" منذ انطلاقتها الأولى، أصبح عضوا في لجنتها الوطنية، منذ الندوة الوطنية الأولى، التي حضرها كمثل عن القطاع الطلابي، و تم اعتقاله في الحملة القمعية التي تعرضت لها المنظمة و الحمل، خلال سنة 1972، و بعد سنة من اعتقاله، تم إطلاق سراحه بعد محاكمة الدار البيضاء في غشت 1973، و بعد شهر قليلة، التحق من جديد بقيادة المنظمة، حيث تم إدماجه كعضو جديد في الكتابة الوطنية، و بعد اعتقالات نونبر 1974 - يناير 1975، ساهم في قيادة المنظمة إلى جانب المشتري بلعباس، حيث كانا آخر ما تبقى من أعضاء الكتابة الوطنية، و في أواخر 1975، تم اعتقاله من جديد، و توالى حملة الاعتقالات إلى أن تم اعتقال آخر أعضاء الكتابة الوطنية، و اللجنة الوطنية، و هما على التوالي المشتري بلعباس و الصافي حمادي. و بعد انتقاله إلى السجن المدني - عين برجة - شكل إلى جانب المشتري بلعباس و عبد الله المنصوري وآخرين تكتلا مناهضا للخط الثوري للمنظمة، والتي كانت تدافع عنه أطر المنظمة بالسجن المدني - اغبيلة - و بعد صدور الأحكام، و انتقال المعتقلين إلى السجن المركزي بالقييطرة، يوم مارس 1977. و بعد نقاش معمق معه، تعلق بأخطائه و بممارساته إلى جانب المشتري بلعباس و عبد الله المنصوري، قدم نقدا ذاتيا، و تم توقيفه من المنظمة، بعد صدور قرارات يونيو 1977، و ظل منضبطا لقرارات المنظمة و مواقفها، لحد أنه كان عضوا في لجنة المفاوضات التي فاوضت خلال نهاية معركة نونبر 1977.

لكن، في أواسط 1978 بدأ ينتقل إلى مواقف أخرى بالتدرج، إلى أن أصبح عضوا أساسيا في خط العفوية التصفوي، و شكل مع عبد الله زعزاع قطبا هذا الاتجاه، و من هذا المنطلق، ساهم في توقيع بيان تجميد العضوية من المنظمة، في يونيو 1979، و بعد ذلك ساهم في إصدار توضيح العفويين، الذي ميزوا من خلاله مواقفهم عن اتجاه المشتري بلعباس و عبد الله المنصوري، و قاموا بشن هجوم واسع على المنظمة و خطها العام، في إطار ما سمي بالدعوة إلى حل الفصائل الماركسية اللينينية و الذهاب إلى الطبقة العاملة كأفراد.

و رغم كل المحاولات التي بذلت من أجل إقناعه بالعودة إلى المنظمة و الدفاع عن موقفه، تشبث برأيه، و بذلك أصدرت قرارات 12 نونبر 1979، موقف طرده من المنظمة، إلى جانب آخرين ممن مستهم القرارات. و قد كان لتلك القرارات أثر كبير على كل التيارات، من أجل توضيح موقفها، فاضطرت إلى إصدار وثائق جديدة، تفصح فيها عن موقفها بشكل أكثر وضوحا، و إلى هذه

مرت أكثر من عشر سنوات على نشوء إحدى القوى السياسية، التي كيفما كان الموقف منها، أحدثت، و تركت تأثيرات فكرية و سياسية في المجتمع. و الاتجاه الذي نتحدث عنه هو الحركة الماركسية-اللينينية. الآن تبرز هذه الحركة في مظهر مخالف لحالة النشأة. فقد انقسمت إلى عدة اتجاهات، منها من لازال متمسكا بالمبادئ الأساسية الأولى التي انطلقت منها، و يوجد من يبتعد عن تلك المبادئ إلى هذا الحد أو ذاك.

من أسباب هذا التشتت، أن الحركة الماركسية² فشلت في تحقيق الأهداف التي كان من المسلم به نظريا، أن تكون الآن منجزة، و على رأسها بناء حزب ماركسي³، و كان ذلك يعني في الأدبيات، الإعلان عن وجود حزب برصيد نظري هام، و بتأطير واسع و صلب للطبقة العاملة، حزب يستطيع قيادة نضالات الجماهير بوجه عام. و الفشل مضاعف، لأن الحركة الماركسية لم تستطع إنجاز هذا الهدف الأساسي من بين أهدافها، و خرجت من تجربة عشر سنوات من العمل السياسي، أضعف مما كانت عليه في بدء نشأتها⁴.

السؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن، أمام أزمت من هذا النوع هو: هل الأمر يتعلق "بفهم و استيعاب و تطوير" الماركسية كفكر أم بالتطبيق؟ لكن طرح السؤال بهذه الطريقة، يتضمن، أن الماركسية هي الطرف المثالي الخالي من أية

الموجة من الوثائق الصادرة بعد قرارات نونبر 1979، تنتمي هذه الوثيقة الثانية في الملف، و ذلك إلى جانب "بيان إلى الشباب المغربي والرأي العام الديمقراطي" و "حول بعض التأملات النقد الذاتية الأولية لسنة 1979" إضافة إلى الوثيقة الأولى من هذا الملف. و إذا كانت الوثيقة الأولى في هذا الملف، قد هاجمت مفهوم الحزب اللينيني، و منظمة المحترفين الثوريين لدى الحلم، فإن المقالة "حول أزمة اليسار الجديد" قد حاولت تصفية الحساب مع كل الإرث الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحلم، و قد حاولت الانتقادات المنتقاة من طرف الكاتب، خدمة أطروحته المركزية، ألا و هي أن الاشتراكية لم تكن سوى شكلا استغلاليا و اضطهاديا يحافظ على الرأسمالية، و يقوم على قمع الشعوب، من أجل الحفاظ على طبيعته. و بالتالي، و كما يقول الكاتب، فالصيغة الماركسية التي تبنتها الحلم، كانت كلها تعتمد على زعماء كانوا رؤساء لدول اشتراكية، و بناءا عليه، فكل الأساس النظري و الفكري و الإيديولوجي، الذي يقوم عليه مشروع الحلم، خاطئ بالأساس، و قد حكم الكاتب على التجربة بالفشل كاتجاه عام. بهذه الأطروحة، ودع الكاتب كل انتمائه السابق إلى الحلم، و إلى حقل الفكر الماركسي اللينيني عموما، و انتقل بطريقته الخاصة، إلى ضفة الفكر البورجوازي، و البورجوازي الصغير، و انتهت أسطورة الذهاب إلى الطبقة العاملة، بعد بضعة شهور عن إعلانها.

2 . يستعمل الكاتب مصطلح الحركة الماركسية بدل الحركة الماركسية اللينينية، و ذلك على امتداد النص، و ذلك أمر مقصود.

3 . نفس الملاحظة، تنطبق على استعماله مفهوم الحزب الماركسي بدل الحزب الماركسي اللينيني.

4 . إن الحكم على تجربة بناء الحزب الماركسي اللينيني، من طرف الحلم، باعتماد عشر سنوات، خاطئ، لكون التجربة توقفت سنة 1976، بعد القمع الشرس الذي تعرضت له منظمة "إلى الأمام".

مشاكل، و أنها أيضا كمصطلح تعني شيئا دقيقا⁵.

خارج هذا الطرح، سيحاول المقال تحديد الأسباب الأساسية لأزمة الحركة الماركسية المغربية، رابطا ذلك بأزمة الماركسية بوجه عام، و سيطرح أفكارا للنقاش - يتحمل كل مسؤوليتها - أكثر مما يطرح بديلا متكاملا و أفكارا نهائية.

1). الإطار الإيديولوجي:

تشكلت في المغرب صيغة خاصة للماركسية⁶، انطلاقا من سنة 1970 (لن ناقش هنا ماركسية حزب التقدم و الاشتراكية رغم علاقتها بالأولى⁷).

هذه الصيغة تلتقي مع صيغ أخرى، نشأت في البلدان الاشتراكية⁸. فما هي مكوناتها؟

1. المادية الجدلية:

لما نشأت الحركة الماركسية، كان من ضمن الأسس التي تركز عليها، الجانب الفلسفي في الماركسية أي المادية الجدلية⁹، و هي مجموع الأفكار الفلسفية لماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو تسي تونغ و جورج بولتزر، الذي

5 . يؤطر الكاتب في مناقشته للموضوع، بنظرة غير جدلية لعلاقة النظرية بالممارسة، كما لو أن علاقة النظرية بالممارسة، ليست في حد ذاتها هي علاقة تناقض، التناقض الذي يحرك وحدتهما باستمرار، ونستشف من هذا الطرح لدى الكاتب، وجود نظرية ثابتة ومطلقة لا تتطور من جهة، ووجود وممارسة على طرف آخر هي الأخرى يجب أن تكون صحيحة، لأن الطرف الآخر أي النظرية صحيح بشكل مطلق، وهذا يعني قمة المثالية، التي لا ترى سوى علاقة ميكانيكية ومثالية، بين النظرية والممارسة.

6 . يتحدث الكاتب دائما عن الماركسية بدل الماركسية اللينينية.

7 . هل يتعلق الأمر بماركسية أم بتحريفية.

8 . لا نفهم ما يريد الكاتب قوله، إن هذه الصيغة تلتقي مع صيغ نشأت في البلدان الاشتراكية، فلا علم لنا، بمضمون هذه الصيغة، و لا من هي الدول الاشتراكية المقصودة، و إن ظهر فيما بعد أن الكاتب يقصد جميع الدول المسماة اشتراكية، دون مراعاة للمراحل التاريخية، و لا للاختلافات النوعية.

9 . هناك تعريف غامض للمادية الجدلية يعتمد على العموميات، و الخلط بين الأسماء لحد إضافة جورج بولتزر إلى لائحة المنظرين الماركسيين.

كان تأثيره أكبر إلى جانب ماو تسي تونغ، نظرا لبساطة كتابتهما و استعمالهما لمنهج بيداغوجي تعليمي¹⁰ ¹¹. كانت هذه المادية الجدلية بالنسبة لها، و جهة نظر فلسفية مناضلة، ليس فقط على المستوى: الفلسفي، و إنما كذلك على المستوى السياسي، بمعنى أن الصراع الفلسفي بين المادية و المثالية كان يوظف في الدعاية السياسية. ولعل ذلك راجع لظروف النشأة، التي تتميز عادة بغلبة جانب النقد المتطرف لكل ما هو قائم، و لم يلعب في العرف دورا سلبيا¹².

لكن كون المغرب بلدا إسلاميا، و بلدا فقيرا من حيث التقاليد الديمقراطية، فإن ذلك كان يسهل اتهام أي مناضل ماركسي بالزندقة و الشعوذة... و في بلادنا لازال لمثل هذه التهم و مع الأسف حظ كبير، خصوصا و أن الأمية تساهم في تخليده، و الأميون أكثر قابلية من غيرهم لتقبل الدعايات على العموم، كيفما كانت يافطتها السياسية¹³.

لكن مشكلا كبيرا يطرح نفسه باستمرار، و يتجنب الماركسيون مناقشته بوضوح، و هو نفور الغالبية العظمى للشعب المغربي من الفلسفة الماركسية و كل فلسفة مادية¹⁴ و بصدد الإسلام، برزت وسط الحركة الماركسية، مع الزمن بعض الأطروحات الجزئية جدا. فحين يتعلق الأمر بشخصيات معروفة الولاء للحكم، يعتبر حديثها عن الدين ديماغوجية و شعوذة و فكرا غيبيا و تضليلا.

10. ياله من خليط عجيب، يحاول التعريف بالجانب الفلسفي للماركسية، خصوصا، و أن صاحب المقال يتخلى عن استعمال مصطلح الحركة الماركسية - اللينينية و يستعمل مصطلح الحزب الماركسي، وب عد ذلك، يحدد الجانب الفلسفي في الماركسية، بأفكار الماركسيين - اللينينيين، من أمثال لينين و ستالين و ماو، أما إقحام جورج بوليتزر فلا مكان له في هذه اللائحة، لأنه ببساطة كان ماركسيا - لينينيا يقدم عروضاً حول الماركسية، و لم يقدر أي ثورة من الثورات، و لا يمكن وضعه في مصاف القادة المؤسسين الكبار.

11. إن الطريقة التي يتكلم بها الكاتب عن ماو تسي تونغ و بوليتزر، باعتبار كتابتهما بسيطة، لتتم عن احتقار لهما، و في نفس الوقت، اعتبار الحركة الماركسية - اللينينية المغربية كانت ذات فكر بسيط.

12. لا يقدم الكاتب هنا نموذجا للنقد المتطرف.

13. إن الظاهرة ملازمة للحركة الشيوعية، منذ نشأتها، سواء قبل ماركس أو بعده، و ظل توظيف الدين كسلاح في مواجهة الحركة الشيوعية العالمية، ضمن مختلف الموجات المناهضة للشيوعية، و لم تفلت من هذا أي قارة من القارات أو بلد من البلدان، و لعل استعمال الدين في أوروبا الشرقية سابقا، أو العالم العربي، ضد حركة التحرر العربية - و لا زال مستمرا لحد الآن - هو دليل على أن الأمر ذو طبيعة عالمية، تلجأ إليه مختلف البورجوازيات لمحاربة الحركة الشيوعية العالمية.

14. متى كان الشعب المغربي عارفا بالفلسفة الماركسية؟ بل و بكل فلسفة مادية، بل و بأي فلسفة، و إن كانت مثالية !!؟؟

و يتم إبراز التناقض بين تصريحات هذه الشخصيات و بذخها... المتناقض مع الإسلام، مع جانبه المشرق، التقدمي. فالإسلام إذن في هذه الحالة وسيلة تحمي بها طبقة مستغلة، و لكن حين يشار إلى الجانب المشرق أو التقدمي، فإن الحركة تنزع من أيديها كل سلاح نظري أمام الاتجاهات السياسية التي تدعي بالضبط الدفاع عن هذا الجانب التقدمي.

(لقد قرأنا عند رودنسون¹⁵ فكرة قريبة من الفكرة التي عبرنا عنها). و حين يتعلق الأمر بالجماهير، تبرز فكرة أخرى تطرح أن الجماهير تجد عزاء في الدين و تحمي به ضد الاستغلال و الاضطهاد. و يصبح الإسلام كما في حالة المستغلين وسيلة في غير محلها. لأن العزاء ليس بالنسبة للماركسيين و المناضلين عموماً أفضل الوسائل لمقاومة الاستغلال و الاضطهاد¹⁶.

فالحركة كانت تعبر بشكل غير منتظم عن آراء تنسجم إلى هذا الحد أو ذاك مع إيديولوجيتها العامة، متجنبة طرح السؤال الأساسي: كيف يجب التعامل مع مسألة الدين في النضال السياسي؟ و بما أن تجنب المشاكل لا يجلها، استمرت الحركة في الدعاية للمادية خارج إطاراتها الخاصة، و أن الفئات التي كانت تتقبل ذلك هي أجزاء من الشبيبة

15. مكسيم رودنسون: كاتب فرنسي، ولد في 26 يناير 1915 و توفي في 23 ماي 2004، عالم لسانيات، مؤرخ، عالم اجتماع، مختص في تاريخ الشرق الوسط و الإسلام، ألف عدة كتب و اشتهر بالأساس بكتابه حول محمد الذي صدر سنة 1962، و بكتاب آخر "الإسلام و الرأسمالية" الذي صدر سنة 1966، بالإضافة إلى عدد من الكتب و المقالات والدراسات.

16. الفقرة من بدايتها إلى نهايتها، تتميز بكلام دون مضمون حقيقي، فهل كان من المطروح، عدم التطرق لديماغوجية و شعوذة فقهاء و علماء النظام، ثم ألم يكن من الصواب مواجهة ادعاءاتهم حول الأخلاق السامية و الإيمان، بممارساتهم التي كانت تناقض ذلك، أو ليس هذا أسلوباً تحريضياً ماركسياً؟ ثم إن استعمال الجوانب المشرقة من تاريخ الإسلام، ألم يكن أسلوباً صحيحاً لنزع تمثيليتهم لكل التراث العربي الإسلامي المتناقض، أما الحديث، عن الحركة التي تنزع من أيديها كل سلاح نظري أمام الاتجاهات السياسية التي تدعي بالضبط، كما يقول الكاتب، الدفاع عن هذا الجانب التقدمي، فهذا كلام غير مفهوم لأنه لم يستعمل أدلة في ذلك، أما نسبة هذا و ذاك من الأقوال إلى رودنسون، هو الآخر غير مفهوم، و بالنسبة للجماهير المحتمية بالدين، ضد الاستغلال و الاضطهاد، و هي الفكرة التي بلورها ماركس، في كتاباته الأولى، و طرحها في سيرورتها المتناقضة، التي تجمع بين الزفير و الاحتجاج، ففكرة مؤسسة، بالنسبة للماركسيين فيما يتعلق بمواجهة المسألة الدينية، بتحويل النقاش إلى الأرض، بدل التركيز على نقد السماء، و هذا هو سبيل تشوير الممارسة، عبر سيرورتها المتناقضة، و هذه الأمور و غيرها لم يستطع الكاتب استيعابها، كما لو أنها ممارسة سلبية من طرف الماركسيين .

المدرسية و المثقفين، في حين أن العزلة كانت تتسع منذ الأصل تجاه الطبقات الشعبية¹⁷.

هذا الغموض يرجع من جهة إلى رسوخ الدين و في نفس الوقت إلى استمرار قناعة قديمة لدى الماركسيين استمرت منذ انجلز إلى الآن، و هي أن الصراع بين المادية و المثالية سينتهي بانتصار المادية، التي تدعم بالاكشافات و الاختراعات العلمية (كصنع المواد الحية في المختبرات)، هذه الفكرة نشأت في عصر كانت فيه جدة و كثرة الاختراعات و الاكتشافات، المرتبط بانطلاقة صناعية مذهلة، نسبة للعهد السابق، قد أدت بالفكر المثالي عموماً إلى الانحسار. هذا التطور ولد الوهم بإمكانية انحاء الفكر المثالي. و ها نحن نرى اليوم أن بعض نتائج هذه الانطلاقة الصناعة العلمية (العزلة الفردية، الاستيلاء التكنولوجي ...) ترمي بفئات واسعة من الشباب الأوربي و الأمريكي، ليس نحو المسيحية، و لكن نحو طقوس شديدة الغرابة¹⁸.

و طالما أن الإنسان يفكر في مجتمع مقسم إلى فئات متصارعة في المصالح و متباينة في أنماط العيش، و يمر فكره بالضرورة عن طريق الإحساسات و يعيش مشاكل وجودية (كالموت و عدم اللمس التجريبي للمحدودية الكون و غيرها من المقولات الفلسفية) فإن معرفته للطبيعة و البشر ستبقى متعددة الأبعاد، متباينة في التأطيرات الفكرية كيفما كان مستوى التقدم العلمي الذي هو دائماً نسبي¹⁹.

17. هل يرد الكاتب العزلة تجاه الطبقات الشعبية كما يقول، إلى المسألة الدينية؟ مما يوحي أن الحركة الماركسية اللينينية كانت تبشر بأطروحاتها الإلحادية وسط الجماهير مما ، حسب هذا الزعم، قد تسبب في عزلتها!! و هذا افتراء ليس إلا، لا تؤكده لا ممارسات الحركة و لا وثائقها.

18. إن النقاش الذي يطرحه الكاتب، ليقوم على الخلط المتعمد بين أفكار التقدم البورجوازية، التي سقطت في النزعة العلمية (العلم مفتاح كل شيء)، و الفكر الماركسي - اللينيني، الذي يعتمد على الفلسفة و العلم، في معالجته لقضايا التقدم و المعرفة، و علم الجمال، و علاقة الإنسان بمحيطه البيئي، ضمن جدلية الإنسان و الطبيعة، و علاقة ذلك بنمط الإنتاج الاقتصادي (الرأسمالية حسب ماركس تدمر الإنسان والطبيعة)، و الحديث عن الصراع بين المادية و المثالية ضمن سيروية تطور الفكر الإنساني، و انتصار المادية بالطريقة الفجة التي يتكلم عنها الكاتب، فلا علاقة له بالطرح الماركسي - اللينيني، و يكفي قراءة كتابات لينين في هذا المجال، التي تؤكد استمرار هذا الصراع لمدد طويلة، أما الحديث عن الشباب الأوربي و الأمريكي و اعتناقه لمجموعة من المعتقدات، فلا بد من ربطه بسياق المجتمع الاستهلاكي، و ما يولده من إحساس بالضياع و الاستيلاء و قلق وجودي، يولده الخوف من الموت الذي تسببه الحروب الامبريالية المدمرة في بلدان العالم الثالث.

19. إن الحديث عن الحالة الإنسانية، سواء في بعدها الوجودي أو غيره، فقد أطنبت الماركسية في الحديث عنه، منذ تقسيم العمل الاجتماعي الأول (بين المرأة والرجل في المشاعة البدائية)، ثم تقسيم العمل الاجتماعي الثاني (بين المزارعين و الرعاة)، ثم تقسيم العمل الاجتماعي الثالث (بين المزارعين و الحرفيين)، و ظهور طبقة جديدة غير مرتبطة بالإنتاج لأول مرة، نعني بها طبقة

نتهي بهذه الفكرة، ليس إلى قدح الصراع بين المذاهب الفلسفية، ولكن إلى نقد فكرة الانتصار الساحق الكلي لفلسفة معينة على الفلسفة أو الفلسفات الأخرى، بمحوها على صعيد مجتمع بأسره أو على صعيد البشرية كلها. إن اتباع هذا السبيل لا جدوى منه، و ينتهي بأصحابه إلى مأزق كبيرة، و خصوصا إذا وظفت الأجهزة السياسية في العمل على تحقيق هذا الانتصار المستحيل. و لا نعتقد أنه يوجد الآن من يثق بادعاءات قادة حزب العمل الألباني حول القضاء النهائي على الأديان.

نتوقف عند هذا الحد لأنه ليس من موضوعنا مناقشة منزلقات الحملات الدينية التبشيرية و نتائجها²⁰.

2- الصراع الصيني- السوفياتي و الثورة الثقافية

الفكر السياسي للحزب الشيوعي الصيني، كان أقوى منابع فكر الحركة الماركسية، و يرجع ذلك للوزن العالمي للصين كبلد اشتراكي، و لكونها بلدا من العالم الثالث، و لجذرية مواقفها السياسية تجاه حركات التحرر الوطني في نهاية الستينات. و من بين ما نقلته الحركة دون تمحيص كبير عن التجربة الصينية، المضامين الملموسة الصينية لمفهوم التحرير الشعبي بقيادة البرولتاريا وحزبها السياسي، و هي مضامين تقترب قليلا من تلك التي أعطاها الفيتناميون لنفس المفاهيم. لقد تبنت الحركة الماركسية مجمل الاستراتيجية الصينية لفترة الثلاثينات²¹.

التجار، و سيطرتها على الفئات و الطبقات الأخرى المنتجة، و ظهور المجتمع الطبقي و الدولة الطبقية، و اتساع دائرة تقسيم العمل (بين العمل اليدوي و الفكري)، و انتقال المجتمع البشري إلى الحضارة بظهور المدن، و توفر شروط نشأة الفلسفة و العلوم، و تحول الدين، من دين طبيعي بدائي، إلى دين اجتماعي مرتبط بالمجتمع الطبقي، و تطور الصراع الطبقي، على قاعدة تطور الطبقات، المرتبطة بالبنية الاقتصادية للمجتمع، إن هذا و غيره، في الكتابات الماركسية، و من بينها، نقد ماركس لهيكل و فيورباخ حول جوهره المزعوم للإنسان و للدين الطبيعي، كل هذا تزخر به الماركسية في أجوبتها المختلفة و المتعددة الأبعاد حول الوجود الإنساني و طبيعته و جوهره الحقيقي، و المشروع الشيوعي كسيرورة ثورية من أجل القضاء على كل أشكال الاستغلال و الاستغلال و الاضطهاد، يهدف إلى تحرير الإنسانية من كل الأوهام التي يزخر بها ما قبل التاريخ الإنساني، و ذلك من أجل الانتقال من ملكوت الضرورة إلى ملكوت الحرية، و من حكم الإنسان إلى حكم الأشياء، كل هذا أغنى بكثير من اختزال الماركسية و الشيوعية في انتصار وحيد الجانب للعلم، أبدا لم تكن الماركسية علموية.

20. يقوم الكاتب بمجموعة من الادعاءات، بدون حجة أو سند، بل تقوم بترويج ما تزعمه الآلة الإعلامية الامبريالية الغربية تجاه الدول الاشتراكية، و يكفي التذكير بالمفهوم الماركسي اللينيني للعلمانية، و تفوقه على المفهوم البورجوازي لها، (انظر كتابات لينين حول الدين، و منها نص مقالة "الاشتراكية و الدين...")

21. لعل الكاتب، يريد أن يراجع هنا مفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، الذي تبنته الحلمم، لكنه افتقد للجرأة في تسمية الأشياء بمسمياتها.

ما كان يشجع على عدم التساؤل العميق حول هذه الاستراتيجية، أن الحكم دخل منذ 1970 في مرحلة اهتزازات لم يتم تجاوزها إلا مع نهاية 1973.

وقد تمت داخل الحركة أفكار تجعل من الجماهير كيانا مقدسا مستعدا لكل شيء، وفي كل حين لولا سياسة "الإصلاحيين" أو "البيروقراطية"²².

وقد تبنت الحركة الماركسية كذلك، الموقف الصيني من الاتحاد السوفياتي، وملخصه أن الاتحاد السوفياتي أصبح دولة تحريفية وربما رأسمالية، و أن عداؤها لستالين هو عداها لدكتاتورية البرولتاريا و الاشتراكية. والغريب في هذا النقد، هو أن الاتحاد السوفياتي مباشرة بعد 1960 تحول فجأة إلى بلد تحريفي ورأسمالي. منذ 1970 كانت مجموعة "المانفستو" الإيطالية قد تساءلت حول هذا التحول، وحاولت تفسيره بإرجاع جذوره إلى مرحلة حكم ستالين. لكن التأثير الإيديولوجي والسياسي للصين ساهم في إنقاذ تجربة ستالين من النقد، الشيء الذي كان يبرر كل سياسات الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي منذ 1924 حتى 1960، و يعطيها بالتالي صبغة النموذج الاشتراكي. وإنه لمعبر ألا تنشر الكتابات التي ينتقد فيها ماو ستالين، ولو جزئيا، إلا متأخرة، ومن طرف مراقبين أجنب²³.

22. تتألف الفقرة بعدة تناقضات، منها، أن الحلم تبنت استراتيجية ت و د ش، في علاقة مع ضعف النظام، و ليس في إطار منظور شامل، و هذا لا يستند على أي أساس، أما ربط تقديس الجماهير و الاعتقاد بخوارقها، بالإصلاحيين و البيروقراطية النقابية، لجهل تام بالتجربة التاريخية.

23. يتكلم الكاتب عن الموقف الصيني و تبنيه، كما لو أن ذلك الموقف، كان تحولا نوعيا في فضح التحريفية العالمية، ثم إن الأطروحة الصينية، حول التحول الذي عرفه الاتحاد السوفياتي لأكثر تقدما مما يتصوره الكاتب، ذلك أن اليسار الماركسي – اللينيني الثوري عبر العالم، قد اعتمد عليها لتطوير تقييمه لتجربة الاتحاد السوفياتي بما فيها المرحلة الستالينية، و لا تشكل مجموعة "المانفستو" الإيطالية، استثناء في ذلك (مجموعة "المانفستو" تشكلت بعد تأسيس المجلة ثم الجريدة فيما بعد السياسية، بنفس هذا الاسم في 24 يونيو 1969، و ذلك من طرف مجموعة انشقت عن الحزب الشيوعي الإيطالي التحريفي، و ذلك بقيادة ألتو ناتولي و لويدجي باننوك و روسانا روساندا، و قد تم طرد هؤلاء و آخرين من الحزب، بعد إدانتهم للغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا، و قد تحولت المجموعة فيما بعد إلى حزب سياسي يساري)، إن الكاتب كذلك، يقوم بخلط للأوراق، سواء فيما يخص مواقف ماو من التجربة السوفياتية، وأسباب انتصار التحريفية فيما بعد، و لم تنتظر تلك المواقف مجموعة من المراقبين الأجانب لنشرها، فهذا محض افتراء على الحقيقة، أما الادعاء لترويج نموذج اشتراكي، على الطريقة السوفياتية، خاصة بالنسبة للمرحلة الستالينية، فرغم اعتبار ستالين ماركسيا لينينيا، و اعتبار تلك التجربة غنية بالإسهامات في مجال الصناعة و الثقافة و العلوم و الصحة و الشغل...، فإن التجربة الصينية كانت لها إسهاماتها الخاصة، كمستفيدة من الدروس السوفياتية و من دروسها كذلك، فطورت نموذجا متقدما لعلاقة الصناعة بالزراعة، في إطار نموذج متقدم للكومونات الشعبية، بل قدمت نموذجا

وتأثرت الحركة أيضا بأساليب الصراع السياسي التي انتهجت في الثورة الثقافية، والتي تستند إيديولوجيا على الفهم الصيني الثنائي للديالكتيك: في كل شيء يوجد ضدان متصارعان، ضدان اثنان، بالمعنى الحسابي. فداخل الحزب مثلا، يوجد خطان: الخط البورجوازي والخط البروليتاري. و إذا حدث أن تواجدت عدة خطوط، فأحدهما بروليتاري، والباقية منوعات لا غير. و الاتجاه المسيطر هو الذي كان يقرر في صحة الخط الفلاني أو خطئه. فالخلاف مع اتجاه أو فكرة معينة، إما يرفع المرء إلى عرش الخط البروليتاري أو يهبط به إلى حضيض الدفاع عن المصالح الطبقية للبرجوازية²⁴. و كان لهذا الخيار الصعب أثر في دفع المناضلين إلى تجنب الصراع الأيديولوجي و السياسي والتسليم بما ينزل من فوق. إن هذه التوجهات هي بالطبع مغربية. و التأثيرات الصينية و غيرها تساعدها بالأطر و القوالب المناسبة، الشيء الذي يزيد قوة في قوة²⁵.

و مرورنا نقول إن تاريخ الصراع السياسي في المغرب، منذ لم يكن للصين ولا للبلدان اشتراكية أي تأثير كبير، كان مطبوعا بالإجهاز على المواقف المخالفة والمعارضة. فعلى هذا المستوى لم يضاف أي جديد²⁶. و تبنت الحركة الماركسية أيضا موقف ستالين و الحزب الشيوعي الصيني من التروتسكيين، باعتبارهم إما عملاء الامبريالية أو مجموعة من المخربين أو الإيياحيين! هذا الموقف لم و لن يكون له أثر سياسي مباشر، لأنه لم يوجد اتجاه

متطورا للحفاظ على البيئة... و من هنا نشطت الكتابات الكثيرة الفرنسية منها و الانجلوساكسونية، و التي شكلت إغناء كبيرا للتجربة الاشتراكية، و هذا يفند أقوال الكاتب.

24. إن الأطروحة الصينية، حول صراع الخطين داخل الحزب، هي استخلاص لأحد دروس الحركة الشيوعية العالمية التي لم تخل من صراع بين الخطوط، و أمام تفكك وانحلال العديد من الأحزاب الشيوعية في تجارب بناء الاشتراكية و غيرها، بلورت الثورة الصينية بقيادة ماو تسي تونغ، قانون صراع الخطين، داخل الحزب، إلى جانب الصراع بين القديم و الجديد، باعتبارهما قوانين لتطور سيرورة الحزب الماركسي اللينيني، المسلح بالماركسية اللينينية، و بأسلوب النقد و النقد الذاتي، و خدمة الجماهير، و الحفاظ على وحدة الحزب بمنظور شيوعي، ضمن مبدأ وحدة - نقد - وحدة. و أغنت التجربة الصينية تجربة حل التناقضات في صفوف الشعب، بمفاهيم جديدة، تتميز بين مختلف التناقضات، إن الكاتب يعبر هنا عن رفضه لخوض الصراع الإيديولوجي و السياسي، بعيدا عن أي منظور طبقي، و هذا لقمة التحريفية... .

25. إن أسباب ضعف أو قلة الصراع الإيديولوجي و السياسي، لا يعود لتبني هذه الأطروحة الصينية كما يدعي الكاتب، بل يعود إلى أسباب سياسية و تنظيمية، ذات صلة بالخطوط التي تحكمت في تجربة الحلم، ثم إن تجربة الحلم لم تكن تخل من صراعات سياسية و إيديولوجية، و لكنها لم تكن عدائية، يشهد على ذلك و ثائقها.

26. إن اعتبار كل تجربة الحلم، تجسيدا لأساليب خاطئة في الصراع و الإجهاز على الآخرين، لتجني على الحقيقة، و لم يظهر هذا الشكل إلا بعد 1976 داخل السجون، بظهور اتجاهات يسراوية متطرفة تشخصن الصراع السياسي و الإيديولوجي.

تروتسكي يذكر بالمغرب، و لكنه يبين مدى قابلية الحركة الماركسية لهضم أطعمة جاهزة كيفما كان تركيبها. من هو تروتسكي؟ ما هي مواقفه، كيف قتل، ما هو البعد التاريخي لخلافه مع ستالين، هل اطلعنا على مؤلف واحد من مؤلفاته... هذه الأمور لم يكن ينتبه لها الكثير²⁷.

3- تقييم هزيمة 1967 و أبعاده:

هزيمة 1967 هزت العالم العربي. وشكلت منعطفا تاريخيا في تفكير و ممارسة عدة حركات سياسية عربية. وخضعت لتحليلات توجه أصابع الاتهام لجهات مختلفة. و التقييم الذي تبنته الحركة الماركسية المغربية كان للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. هذا التقييم كان ينشر على صفحات مجلة الحرية، و نشرة الثوري، يتلخص في ما يلي:

انهزم الجيش المصري، و التفسيرات العسكرية هي ذات طابع تقني تبريري. المشكل يكمن أساسا ليس في الأخطاء العسكرية، و إنما في البنية الطبقية للنظام المصري التي حتمت عليه أن ينهج حربا كلاسيكية خاسرة. و النظام المصري يدخل ضمن الأنظمة البرجوازية الصغرى العربية التي لعبت لفترة دور المعبر و المدافع عن بعض مطامح الجماهير. لكن الهزيمة تكشف عن عجزها على قيادة حركة التحرر الوطني العربية حتى النهاية، هذا العجز المسجل في طبيعتها الطبقية. و الهزيمة هي تسجيل للإفلاس التاريخي لهذه الطبقة في عجزها على إنجاز هذه المهمة المطروحة منذ 1967 على عاتق البروليتاريا و اليسار الماركسي. و يمكن تركيز هذا التلخيص في عبارة واحدة: الإفلاس التاريخي للبرجوازية الصغرى في قيادة حركة التحرر الوطني العربية.

لقد انتشرت هذه الأطروحة في صفوف الحركة الماركسية المغربية بسرعة الحريق، و ذلك في وقت كانت فيه

27. لم تكن التروتسكية كخط إيديولوجي، في مغرب السبعينات مطروحة للنقاش، فلم تكن هناك حركة تروتسكية بالمغرب، أما ادعاء جهل الحركة الماركسية اللينينية بالأطروحات التروتسكية، فأمر فيه مبالغة، فأغلب أطر الحلم كانت مطلعة على التجربة البلشفية، و صراعات لينين و تروتسكي، و مواقف ستالين و كتاباته في الموضوع، فمن من هاته الأطر لم يكن على علم بالأطروحة المركزية للتروتسكية، حول ما يسمى ب "الثورة الدائمة"، التي سماها لينين ثروة دائمة، فكتاب تروتسكي، "حصيلة وآفاق" كان مقروءا و و .. إن انتماء الحلم إلى خط الثورة العالمية بقيادة ماو تسي تونغ و الثورة الألبانية لأمر معروف، و من باب تحصيل حاصل، أن تكون للحلم موقفا من التروتسكية، و هي مواقف إيديولوجية و سياسية من قضايا ملموسة، مثل الموقف من فلسطين، و الثورة الدائمة، الفلاحين، مفهوم الحزب، التسرب إلى التنظيمات الشيوعية و تنظيم انشقاقات داخلها، رفض المركزية الديمقراطية و العمل بالتيارات ... كلها أمور تثبت أن الحلم كانت لها مواقف من ذلك، أما استعمال الإباحية و غيرها فهذه أشياء لم تكن منتشرة، و إن كان هناك سلوك قد تم اكتشافه بين المناضلين التروتسكيين الأجانب، ف هذه أمور لم تكن هي أساس المواقف، فالماركسيون اللينينيون و التروتسكيون خطان إيديولوجيان مختلف في النظر للثورة العالمية الاشتراكية، و لحركات التحرر الوطني، و للتحالف العمالي الفلاحي، و في تقييم تجارب بناء الاشتراكية، و في منظور الحزب الثوري ...

الأحزاب المغربية التي يطلق عليها بورجوازية صغيرة²⁸ تعاني من عزلة سياسية كبيرة و أزمات داخلية حادة. لم ينتبه أحد إلى أن إسرائيل انتصرت بأسلوب كلاسيكي برجوازي (هجوم سريع بالطيران)، و ليس بأساليب بروليتارية²⁹.

نقول هذا لتبيان تراجع أبسط الأسئلة المنطقية أمام قوة الإيديولوجيا، (التي كانت تشير ضمنا إلى قوة إسرائيل بعبارة التحالف أو الثالث الامبريالي-الصهيوني-الرجعي)³⁰.

و تحليل الجبهة الديمقراطية قطع بسهولة خارقة عدة مسافات نظرية: هزيمة 1967 عسكرية- ليست فقط عسكرية- النظام المهزوم برجوازي صغير-البرجوازية الصغرى عموما ليس لها نفس طويل- **حجم الهزيمة عنوان على الإفلاس التاريخي للبرجوازية الصغرى العربية.**

فالذي أفلس حسب تحليل الجبهة الديمقراطية، ليس نظاما عربيا أو مجموعة أنظمة فحسب، و إنما طبقة اجتماعية بكاملها في كل العالم العربي.

البعد السياسي لهذا الانزلاق، أن ما نعتت به بعض الأنظمة، و ما اتخذ اتجاهها من مواقف، سيتخذ اتجاه كل الأحزاب و النقابات و الشخصيات العربية، التي يصح حسب التحليل الماركسية، نعتها بأنها برجوازية صغيرة³¹.

- منطق تراتب أنماط الإنتاج في خط استوائي كما طرحه ستالين (المجتمع البدائي، الرق، الإقطاع، الرأسمالية،

28. إن النقد الماركسي اللينيني للأحزاب البورجوازية الصغيرة، يعتمد على الموقع الطبقي لهذه الطبقة، و على البرنامج السياسي للأحزاب المعيرة عن مصالحها، ثم الوضع البنوي للبرجوازية الصغيرة، في سيرورة التقاطب بين البروليتاريا و البورجوازية، و في سيرورة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، التي لا تستطيع البورجوازية الصغيرة قيادتها، لأسباب بنيوية، و لعدم قدرتها بناء مشروع ثوري خارج الارتباط بالنظام الرأسمالي الامبريالي، مما يحكم على تجارها بالتحول إلى خدمة الكومبرادور و الامبريالية. إن الحكم أعلاه صحيح، سواء كانت هذه القوى تعاني من أزمة و عزلة أم لا.

29. تشكيك في الأطروحات الماركسية اللينينية التي أثبتت صحتها في الصين و الفيتنام و الكامبودج و كوبا...

30. حسب هذا الطرح، فلهزيمة عسكرية و انتهى، و لا علاقة لها بالبنية الطبقيّة للنظام المصري، نحيل هنا لكتاب "الصراع الطبقي في مصر"، محمود حسين، دار الطليعة، بيروت، و نسخته بالفرنسية عن سلسلة ماسبير، و التي كانت مقروئة آنذاك، و لم يشر لها الكاتب لغرض في نفس يعقوب، علما أن الكتاب حظي بشهرة عالمية و كاتبه أو كاتبوه ماركسيون لينينيون.

31. إن تقييم هزيمة 67 كان حاضرا و لاشك، و لكن ليس بالمعنى الذي يعطيه الكاتب، فقد كان جوابا على الصدمة التي أصيبت بها الجماهير المغربية، التي كانت آنذاك تتعاطف كثيرا مع النظام الناصري، و كان في المغرب قوى سياسية تنهل كثيرا من الإيديولوجية الناصرية (الإتحاد الوطني للقوات الشعبية نموذجاً)، أما تقييم القوى السياسية التحريفية أو الإصلاحية، فقد أطلقته انتفاضة 1965 التي كانت بحق نقدا دمويا لتلك القوى، و على قاعدة هذا النقد، تشكلت تدريجيا الأنوية الأولى للحلم، و الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، لم تتشكل إلا في 1968، بعد انشقاقها عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

الاشتراكية)، يجد هنا تجسيدا له على مستوى الطبقات: الإقطاع (ثورة عز الدين القسام)، البرجوازية الصغرى (ثورة 22 يوليو، و الثورة بقيادة فتح)، ثم البرولتاريا أو اليسار الجديد³².

و قد حدث أن طبق نفس النهج على الحركة الطلابية المغربية، الشبيء الذي جسده أحد المناضلين في المؤتمر الرابع عشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، إذ قسم تاريخ النقابة إلى حقبتين كان المؤتمر الرابع عشر، كما رآه، بمثابة إغلاق للثانية منهما: سيادة البرجوازية الوطنية في النقابة إلى حدود 1959، ثم سيادة البرجوازية الصغرى إلى حدود المؤتمر الرابع عشر، أي سنة 1971، و ما يتبع المؤتمر هو مرحلة سيادة اليسار³³.

و فيما يخص خطأ تقييم هزيمة 1967، فقد بينت حرب أكتوبر أنه ليس ضروريا أن يكون نظام عربي معين، اشتراكيا، و لا تقديما، ليهاجم و يصمد في وجه إسرائيل، كما ليس ضروريا أن يلجأ إلى حرب "غير كلاسيكية". و تبين أن للتحالفات الدولية وزن هام في تقرير مصير حروب من ذلك النوع (دور صواريخ سام السوفياتية). أما الأنظمة العربية المسماة برجوازية صغيرة، فقد تدعمت منذ 1969 بالنظام الليبي، و لا زالت عدة منظمات تنعت بالبرجوازية الصغرى، تلعب أدوارا نضالية ذات وزن على صعيد العالم العربي كله. و حين يلجأ شعب مقهور إلى أساليب بسيطة في الحرب، فليس حبا في طول أمدها، و لكن يفعل ذلك لضعف إمكانياته المادية، بشرية كانت أم عسكرية. و توصل م. ت. ف (المقصود هنا منظمة التحرير الفلسطينية) إلى المزاوجة الراهنة بين أساليب حرب العصابات و الحرب النظامية، يفسر إلى حد كبير نجاحها العسكري، فيما سمي بالحرب السادسة³⁴.

32. اختصار التحليل التي قدمتها الفصائل اليسارية الفلسطينية في اعتبارها تطبيقا حرفيا لمنطق تتابع أنماط الإنتاج، موقف سخي. 33. الكاتب و انسجاما مع منهجيته المثالية، يقرأ التاريخ بالمقلوب، فبدل أن يجادل في صحة ذلك التقسيم بالإحتكام الى الوقائع التاريخية الملموسة، ذهب يبحث عن الجواب في نظرية ستالين حول أنماط الإنتاج. و إنه لأمر مضحك.

34. يقدم الكاتب هنا ملخصا لأطروحاته، و يظهر جليا عدم استيعابه للمفاهيم الماركسية، سواء بالنسبة للتاريخ، أو للمفاهيم العسكرية الماركسية اللينينية، الحروب الثورية مرتبطة دائما بالطبقات الثورية تاريخيا، و اللجوء إلى هذا الشكل أو ذاك من تلك الحروب، فعوامل عدة تساهم في اختياره، منها الطبقة التي تقوده و حلفاؤها، القوى الذاتية لكل طرف في الحرب و الشروط الموضوعية المحيطة بذلك، و التي تجسدها موازين القوى الداخلية و الخارجية، و نوعية العتاد و الأسلحة لذى كل طرف، و الماركسية عموما، تفرق بين الحروب العادلة و الغير العادلة، و تؤكد على العامل البشري في حسم الحرب، فالحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى، و السياسة تتحكم في البندقية... تثبت المعطيات التاريخية أن حرب أكتوبر، قد خطط لها من طرف القيادة الساداتية لتكون حربا محدودة، حيث كان أنور السادات يطالب المستشارين العسكريين السوفيات بأسلحة لتحرير شبر فقط من سيناء، و كان يعني هذا، كما كان يقول "السياسة في يد أمريكا" و "الأسلحة السوفياتية لا تعطي انتصارا"، باختصار وجه السادات الحرب من أجل الإرتقاء في أحضان أمريكا، و من تمة رهن مصير تحرير سيناء ليوونا هذا، فالجيش المصري لا يدخل

2). تحاليل و مقولات سياسية.

1- الطبقات الاجتماعية:

التحليلات التي بلورتها الحركة الماركسية للمجتمع المغربي، لم تستند على دراسات معمقة. و هي خالية من الجديد، نسبة إلى الأطروحات الأولى التي انطلقت الحركة على أساسها. و السمة البارزة لتلك التحاليل، أنها كانت تبالغ في ضعف الطبقة السائدة، و في دور الامبريالية في تسيير البلاد. و قد جاءت حوادث 1971 و 1972 لتحول هذه النظرة إلى قناعة راسخة و أبدية.

فالحكم يرى إليه على أنه مشدود بخيط عنكبوت. و المعضلة الاستراتيجية التي كانت تطرح للماركسيين، هي كيفية مواجهة التدخل العسكري للامبريالية، في حالة تصاعد نضال الجماهير، أما الحكم فأمره كان يظهر بسيطا للغاية.

هذا التقييم كان يشجع عدم الاجتهاد في القيام بتحليل معمق لأوضاع الطبقات الاجتماعية و تصارعها. إن الهدف الأساسي من التحليل الطبقي هو تحديد موازين القوى بين الطبقات، و بالأساس بين الطبقات المضطهدة و الطبقة أو الطبقات السائدة، و ذلك لتقدير قوتها و تأثيرها الاجتماعي و السياسي، و نخرج خطط سياسية بناء على ذلك. هذه الأمور التي تتطلب البحث، هي معطاة سلفا: الطبقة السائدة ليست إلا دمية طفيلية في يد الامبريالية. فما الفائدة السياسية من الخوض في عناء تحليل سيوصلك إلى نتيجة توجد لديك مسبقا؟ هكذا كانت تحاليل الحركة الماركسية، تظهر أساسا كتأكيد لمقولات مسبقة، تدعم ببعض الأمثلة و بالمقارنات، و الإشادة بنضال الجماهير، و شرح الأهداف الاستراتيجية³⁵.

إن الحركة كانت تنظر إلى الطبقة السائدة باحتقار كبير، كما كانت تعطي للامبريالية جبروتا يفوق قوتها الحقيقية،

سيناء إلا بإذن مسبق من اسرائيل، أما مصير المستشارين السوفيات فمعروف بما يكفي. نسي الكاتب أن مصر السادات، كانت قد أصبحت في يد الكميرادور المصري. و ما حصل تأكيد للأطروحات الماركسية اللينينية و ليس العكس. إن أطروحة "عجز البرجوازية الصغيرة و أنظمتها السياسية عن قيادة حركة التحرر العربية أو غيرها، فمقولة تاريخية مرتبطة بعصر الامبريالية و بواقع الدول التابعة أو الدول الشبه إقطاعية- شبه الإستعمارية. فالقول بذلك لا يعني نفي أي دور للبرجوازية الصغيرة، و إنما التأكيد على ضرورة القيادة البروليتارية. أما ظهور انظمة مثل نظام القذافي أو النميري فلم يكن سوى تعبير عن عجز اليسار العربي عن بناء تلك القيادة البروليتارية... و نفس الأمر يقال عن الطبقات البرجوازية الصغيرة و أحزابها السياسية، و حديث الكاتب عن منظمة التحرير الفلسطينية يتبث مرة أخرى جهله بأبجديات العلم العسكري الماركسي اللينيني.

35. هناك تجاهل لكل الجهود التي قامت بها الحمل.

و إلقاء كل المساوئ على ظهر الامبريالية، لدرجة تحويلها من مفهوم اقتصادي سياسي إلى عبارة أخلاقية ترمز إلى الشر، ناتج عن فكر الحركات الوطنية الجذرية الماركسية و غير الماركسية، التي لا تقيم فرقا بين الامبريالية و الاستعمار. و من جهة أخرى فكثير من حركات التحرر الوطني، بعدما تبني نظامها السياسي تستمر في إلقاء كل مشاكلها الداخلية على الامبريالية، لتغطية عجزها الخاص، أو لتبرير سياستها القمعية، و لسنا أول من أشار إلى هذا الواقع³⁶.

و كان الحكم يعتبر هشا، و غير مستند على قاعدة اجتماعية صلبة. و للحفاظ إيديولوجيا على كون الحكم ضعيفا، تبذل مجهودات لتبيان "فشل" كل محاولاته الهادفة إلى توسيع نفوذه السياسي و الاجتماعي. و كان ذلك حتميا، لأنه ينقذ بناء نظريا كاملا من التلاشي. و مجرد الإشارة إلى بعض مظاهر قوة الحكم، يتم نعتة مباشرة باليمينية، و عدم الثقة بحركة الجماهير...³⁷.

و خارج الطبقة السائدة، توجد الطبقات التي سميت بالوطنية، و هي بالترتيب البرجوازية الوطنية، البرجوازية الصغرى، الطبقة العاملة، الفلاحون، ثم أشباه البروليتاريا، و يقصد بهم العاطلون و المشردون. و الطبقة التي ستقود الثورة في المغرب، هي الطبقة العاملة، تعطاها نفس النعوت التي أعطيت للطبقة العاملة الأوروبية في عصر آخر، بناء على موقع محدد في علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية آنذاك (درجة خطيرة من الفقر، غياب الوزن المالي للطبقات "الوسيطية"...)³⁸.

36. اتهام الحملم بالسقوط في الإيديولوجية "العالم-ثالثية"، إطلاق للكلام على عواهنه، فلا سند للكاتب في ذلك.

37. إن الكلام عن هذا التصور غير صحيح و لا علاقة له بالخلاف بين منظمة "إلى الأمام" و منظمة "23 مارس"، و الصحيح أن تجسيد هذه النظرة قد وقع في فترة نونبر 1974-1976 حينما كان الكاتب عضوا في الكتابة الوطنية إلى جانب المشتري بلعباس فقادا المنظمة إلى الضربة القوية التي تعرضت لها خلال دجنبر 1975-مارس 1976، عندما رميا بكل قوى المنظمة في معركة غير متكافئة مع النظام، أدت إلى تصفيتها.

38. أدبيات الحركة الماركسية اللينينية المغربية، حين تتكلم عن الطبقة العاملة، فضمن درجتين مختلفتين من التعميم و التجريد، الأولى، و تحسب موقع الطبقة العاملة في نمط إنتاج سائد عالميا، ضمن منظومة رأسمالية امبريالية، و هذا جزء من التصور النظري العام، الذي أسس له في مرحلتين مختلفتين، كل من كارل ماركس - إنجلز و لينين، و على أساس هذا المنظور تقود الطبقة العاملة الثورات الوطنية الديمقراطية و الاشتراكية عبر العالم، و لا أهمية هنا بالنسبة لعدددها، فالأهم هو هيمنة إيديولوجيتها الماركسية اللينينية، وسط الكتلة الشعبية التي تقودها، و إن احتلال الطبقة العاملة لهذا الموقع على الصعيد العالمي هو الذي يؤهلها إيديولوجيا و سياسيا و أمميا لقيادة الثورة العالمية، و الثانية و تم الطبقة العاملة المغربية، و ينظر إليها ضمن علاقة العام بالخاص من جهة، و ضمن نظرة تاريخية ملموسة، فقد كانت الحملم و منظمة إلى الأمام، على اطلاع بتاريخ هاته الطبقة منذ

فالطبقة العاملة المغربية، يقال عنها أنها هي الثورية حتى النهاية، فليست لها أية وسائل إنتاج، لا تتوفر إلا على سواعدها، و ليس لها ما تخسره سوى قيودها. هذه المقولات العامة، لاجتباب بالطبع على بعض الأسئلة الملموسة التي يطرحها وضع الطبقة العاملة المغربية، كارتباط العمال بالبوادي، و انتشار الأمية في صفوفهم بشكل خطير، و ابتعادهم خلال حقبة طويلة من الزمن عن حوض نضالات سياسية، و درجة تأثرهم بالإيديولوجيات السائدة، و درجة التمايزات بينهم على مستوى التخصصات و الأجور... الخ³⁹.

و حين تخوض الطبقة العاملة نضالات نقابية، تتم الإشادة بها، و تعطى كبرهان لتأكيد المهمة أو "المهام التاريخية الملقاة على عاتقها"⁴⁰.

أما حالات الجمود، فتفسر بسياسة اتجاه المحجوب بن الصديق و عبد الله ابراهيم⁴¹.

نشأتها، مع الدخول الاستعماري في القرن العشرين، كما كانت على علم بمراحل نضالها، سواء ضد الاستعمار القديم أو ضد الاستعمار الجديد، و تعج المقالات الصادرة في مجلة "أنفاس" و في النشرات الخاصة بكل تنظيم ماركسي لينيني على حدة، بالعديد من من التحقيقات و المعطيات المتراكمة الضرورية للمعرفة، أما تشبيه الحملم للطبقة العاملة المغربية بالطبقة العاملة الأوربية في القرن 19، وإن كان الأمر لا يخلو من حقيقة، فإن تلك المقارنة مبالغة فيها، بشكل مقصود، خدمة للمنطق الذي يتحكم في نص الكاتب، ألا هو الاستخفاف و الاستهزاء بالجوانب النظرية و لسياسية و التنظيمية للحملم، علما أن خلطه بين وضع الطبقة العاملة الأوربية في القرن 19، و الطبقة العاملة المغربية في القرن 20 (نحن هنا في سبعينيات القرن 20)، ينم عن مقارنة سيئة لما حاول إدخال وضع الطبقات الوسيطة، في كلا الحالتين، و تصوره تم انتقاؤه من تلك الأطروحات المعادية للاشتراكية، أو الداعية للإصلاحية، بمبرر تزايد نسبة عدد الطبقات الوسيطة في المجتمع، أي أن التقاطب داخل المجتمع الرأسمالي، بين البروليتاريا و البورجوازية قد تم الحد منه، باحتلال نسبة عالية، من البورجوازية الوسيطة لموقع وسط في السلم الاجتماعي، و هذا المنظور ينتمي إلى علم الاجتماع الوظيفي البرجوازي، الذي لا يؤمن بوجود الطبقات، فقط هناك شرائح و فئات و نخب، تحتل مواقع اجتماعية أو سياسية، حسب الدخل الذي تحصل عليه، أو الموقع الذي تحتله في العلاقة بالسلطة...³⁹

إن المقولات العامة، هي جزء من التعريف بالنظرية الثورية للطبقة العاملة، و لا علاقة لها بالأجوبة التي يطرحها الكاتب بنظرة تجريبية، و نحيل القارئ على وثائق منظمة "إلى الأمام" و منظمة "23 مارس" و سيجد العديد من المعطيات تتحدث عن ارتباط العمال بالبوادي و عن انتشار الأمية و عن دور النقابة البيروقراطية في إبعادهم عن العمل السياسي، كما سنجد تحاليل قطاعية كثيرة، بل إن المنظور الاستراتيجي لمنظمة "إلى الأمام" كان يربط بين الطبقة العاملة في المدن الكبرى كالدار البيضاء، و في المناجم وسط القرى و الجبال، ثم لم يغب عن ذلك المنظور وجود طبقة عاملة مغربية بالخارج ذات جذور فلاحية...

40. يظهر أن الكاتب هنا قد نسي أجدديات العمل الدعائي و التحريضي، حيث كلاهما يخدم الآخر...

41. إن اختزال الأمر في تفسير واحد و وحيد ينم عن استخفاف و محاولة احتقار تصورات الحملم، التي كانت تقدم تحليلات شمولية لمواقف القوى الاجتماعية و السياسية المختلفة، و أثرها على الوضع الاقتصادي و السياسي، الذي تتأثر به هي الأخرى،

أما انتشار الأمية في صفوف العمال و تعبيرهم عن أفكار أو مواقف غير ثورية أو غير مادية، فيتم تبريره و تجاوزه بأطروحة ترى أن للطبقة العاملة، و الجماهير عموماً، وعياً حسياً بمشاكلها، بالاستغلال الرأسمالي، و بضرورة النضال من أجل الاشتراكية، و أنها عبر عمل المثقفين الماركسيين، و عبر نضالاتها هي، ستتوصل إلى الوعي العقلي بذلك. أولاً الوعي / الحسي هو تناقض في العبارات. و لكن ما يراد قوله هو أن للعمال معرفة حسية، ستتحوّل عبر ما ذكرنا، إلى معرفة عقلية. ثانياً، لا نعرف مجموعة بشرية، كيفما كانت بدائيتها، تنحصر معرفتها في الإحساسات، و الحيوانات هي التي قد يصح عليها هذا القول.

فإنجذاب الطبقة العاملة نحو إيديولوجيات متباينة، و في الغالب غير ماركسية، يغلف بتحويل أنماط تفكيرها إلى درجة متدنية من المعرفة، إلى مستواها الحسي. هكذا تحول عقول العمال إلى أرض خلاء مستعدة سلفاً لاستقبال الفكر الماركسي المغربي. فالمثقفون، و البرجوازية، لا يقال عنهما أن لهما معرفة حسية بمصالحهما، يقال بكل بساطة وعي برجوازي صغير أو برجوازي. أما الجماهير، فإنها لم تتجاوز بعد مستوى المعرفة الحسية. و العقل الخالص الذي ينتج العلم يوجد لدى المثقفين الثوريين. ليس ما نقوله من باب تأليه العمال و الجماهير، أو إعطاؤهم مقدرات خارقة. إن ضعف الوعي السياسي لدى غالبيتهم، و انتشار الأمية المهول في صفوفهم يدعو إلى مراجعة بعض المسلمات، و يصعب على شعب أن يتحرر من كل أشكال السيطرة الديماغوجية (الدلوية، أو الحزبية، أو الطائفية، أو القبلية) إذا كان جلّه عبداً للحرف، لكننا بالمقابل نعتبر أن للعمال و الجماهير ثقافة و فكراً و وعياً و إيديولوجيات⁴².

و انعماس ذلك على الحركة الجماهيرية (انظر على سبيل المثال وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحلم). 42. إن الكاتب، و قد اختار أسلوب عدم استعمال الحجج و البرهنة على أقواله، يجعلنا هنا، نعتبره يتعمد الخلط، خدمة لأطروحته، و هو الذي كان مطلعاً عن قرب على عدد من أدبيات المنظمة، كما كان مطلعاً على العديد من النصوص الماركسية الكلاسيكية، و مع ذلك يأتينا بهذا الخليط العجيب من المقولات و المفاهيم، متناسياً أن ماركس قال ما معناه "الإيديولوجية السائدة في كل مجتمع هي إيديولوجية الطبقة السائدة داخل هذا المجتمع"، و لم يستثن من ذلك الطبقة العاملة، كطبقة مسودة، و هذا لوحده كان كافياً لثنيه عن البحث عن إيديولوجية لدى الطبقة العاملة، كما نسي الكاتب الفرق الذي وضعه الماركسيون بين "إيديولوجية الطبقة العاملة" و "إيديولوجية وسط الطبقة العاملة"، و بين "الطبقة في ذاتها" و "الطبقة لذاتها"، بين الصراع الطبقي الموضوعي، و الصراع الطبقي الذاتي، و العلاقة الجدلية بين كل هذه الثنائيات، كما وضع الماركسيون تمييزاً بين الغريزة الطبقيّة و الوعي الطبقي السياسي، و تحت تأثير الإيديولوجية البرجوازية على العمال، تختبئ عناصر إيديولوجية مادية للطبقة العاملة مرتكزة على ممارستها المادية في الإنتاج، و دور النظرية الثورية، المرتكزة على الممارسة الثورية المبدعة، هو تدمير تلك الإيديولوجية البرجوازية في وعي العمال، و إبراز العناصر المادية البروليتارية، و دمج النظرية الثورية بتلك العناصر، و هذا ما تجيب عنه النظرية اللينينية حول النواة البروليتارية و حول الطلائع البروليتارية، و علاقة ذلك بمنظمة المحترفين الثوريين. و بالنسبة للوعي الحسي، و

و إن نظرة الحركة الماركسية إلى الطبقات الأخرى، لا تختلف كثيرا عما ورد في كتابات ماوتسي تونغ و لي ذوان و تريونغ شينه، و نلاحظ هنا أن النظريات الأساسية التي تآثرت بها الحركة، قد أبدعها قادة ماركسيون، كانوا على رأس دول اشتراكية. هذا مع استثناء الجبهة الديمقراطية، التي تستمد تأثيرها من قوة التضامن القومي العربي، و باستثناء المؤسسين الأولين ماركس و إنجلز، رغم أن الأول لم يكن ماركسيا. فأراء بوخارين و تروتسكي و غرامشي و مجموعة المانفستو - و أشار لنا أحد الأصدقاء إلى دمتروف الشيبى الذي ذكرنا بكالارا زكين و روزا لوكسمبورغ - كانت كلها إما ضعيفة التأثير أو مجهولة كليا⁴³.

علاقته بالوعي العقلي، فهناك علاقة تناقض بالفعل، لكن ليس في العبارات كما ادعى الكاتب، الذي سقط بدون وعي، في منظور عقلاني للمعرفة، بينما النظرية المادية الجدلية للمعرفة، تميز بين مستويين، من الممارسة و من المعرفة، فهناك الممارسة اليومية العادية التي يدبر بها الناس حياتهم اليومية، دون إدراك جوهر لعلاقات الاقتصادية و الاجتماعية المختبئة وراء ذلك، و يتعلق الأمر هنا بما يسميه أحد الكتاب ب "الملموس المزيف"، و تنبع عن هذه الدرجة من الممارسة، مستوى وعي ملازم لها، و هو ما يسمى عادة بالمعرفة الحسية، أما المستوى الثاني فيتميز بإدراك لجوهر تلك العلاقات، و بنيتها، عن طريق الممارسة الثورية، التي تخترق حقيقة ذلك الملموس المزيف، و ترتقي بالنظرية و بالممارسة إلى مستوى أعلى، ضمن ما أطلق عليه ماركس بالبراكسيس الثوري، إن هذا التمييز لا يغفل أهمية المرحلة الأولى من الممارسة و المعرفة، بالنسبة للمرحلة الثانية، و هذا جوهر العلاقة الجدلية التي تقوم بين الممارسة و النظرية (انظر كراسة ماو "في الممارسة العملية" و كذلك كتاب "جدلية الملموس" لكاريل كوزيك ...). و على هذا الأساس، وقع الكاتب في خلط صارخ، ينم عن جهل بمستويات المعرفة و درجاتها، وعلاقتها بالممارسة، وكذلك عدم إدراك أن الكلام عن الوعي الحسي يتم في سياق سيرورة تبلور الوعي السياسي الثوري لدى الطبقة العاملة، و ليس الحديث عن تأثير الإيديولوجية السائدة البورجوازية، التي تظل الطبقة العاملة حبيسة حدودها الطبقية، إذا لم تتوفر لها النظرية الثورية و الأداة الثورية: الحزب الماركسي اللينيني، و بهذا الكلام يتضح خواء الكاتب النظري، الذي يتهم الماركسيين باعتبار الطبقة العاملة لا تملك سوى الأحاسيس. أما الحديث عن الوعي الحسي لدى الطبقات الأخرى، فلا يجب أن ينسبنا الفارق بين الطبقة العاملة صاحبة المشروع الثوري للإطاحة بالرأسمالية، و بين الطبقات الأخرى، التي تنتمي إلى الإيديولوجية البورجوازية، لأنها تعبر إلى هذا الحد أو ذاك عن مصالح تلك الطبقات. و الحديث عن "العلم الخالص" الذي ينقل إلى أرض خلاء، أي عقول العمال، فأبدا لم يكن وجهة نظر منظمة "إلى الأمام" و لا موقف و ممارسة لينين الذي يتم تشويبه، بهدف الإجهاز عليه، لأنه في قلب المعركة الدائمة ضد العفوية و العدمية، فبدون الحزب الثوري لن تراكم الطبقة العاملة تجاربها الفاشلة أو الناجحة، و لن ترتقي بها إلى مستوى التعميم و التركيب، في أفق إنجاز برنامجها الثوري، ففي الحزب الثوري تقبع ذاكرة الجماهير، التي لا تفقد بسبب المد أو الجزر في الحركة، أو بسبب تبدل الأجيال ...

43. تمشيا مع منهجه يسقط الكاتب تصورات على الواقع التاريخي، فادعاء أن كتابات الحلم لم تكن سوى نسخة منقولة عن الكتابات الصينية أو الفيتنامية، بدون تقديم الحجج، فمجرد كلام في الهواء لا أقل و لا أكثر، و أما الحديث عن ماركس الذي

2. استقلال 1956:

على منوال الاتجاهات الجذرية في الحركة الوطنية، كانت الحركة الماركسية، تعتبر استقلال 1956، مجرد استقلال شكلي. و كان لها دافع إضافي للخروج بهذا التقييم، و هو أن استقلال لا يتحقق بقيادة حزب ماركسي، يكون إما شكليا، و إما ينتهي ليصبح شكليا، إذا لم يبرز حزب ماركسي لمواصلة النضال نحو الاشتراكية. فلأن الحركة الوطنية برمتها، لم تبلور أي برنامج بعيد المدى لما بعد الاستقلال، فإن الاتجاهات الجذرية داخلها، بعدما لمست أن البلاد تتجه في مسار غير تقدمي، أو غير وطني، كما يقال، قفزت على ذلك الفراغ السياسي في تصورهما السابق، و أصبحت تعتبر أن الاستقلال شكلي، و أن شيئا لم يتغير باستثناء المظاهر السطحية. مروراً، نقول أن غياب ذلك البرنامج البعيد المدى، يفسر جزئياً على الأقل التضاربات و التعطل في تطور الإيديولوجية السياسية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

فالشعار الرئيسي الذي جند كل الشعب المغربي، إعلان الاستقلال و رجوع الملك محمد الخامس، قد تحقق. و ساهمت الحركة الوطنية و عناصرها الأكثر جذرية في حكومات و مؤسسات، كانت تستهدف منها بناء اقتصاد وطني و تحرير البلاد من السيطرة الامبريالية. و دخلت الدولة، نظراً لوزن الحركة الوطنية في عدة إصلاحات. بموازاة ذلك كانت الدولة تدعم أجهزتها الجديدة المغربية كالجيش و الشرطة و الدرك، و هذا الصراع بين اتجاه واضح، الحكم، و اتجاه متضارب، الحركة الوطنية، حسم لصالح الأول. و قد عرفت بنية المجتمع خلال تلك الفترة تحولات كبيرة. فظروف نضال الاتجاهات الجذرية في الحركة الوطنية تبدلت. لقد أصبح يغيب العامل الأجنبي كعنصر تجنيد جماهيري. و البورجوازية المتوسطة المحلية التي كانت تلعب دوراً كبيراً في النضال ضد الاستعمار، لم تبق مصالحتها مهددة بنفس الحجم، و تقتصر على هاتين النقطتين.

و سواء بالنسبة للحركة الماركسية المغربية، أو بالنسبة لبعض الاتجاهات داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فإن مساندة الجماهير بالملايين للمقاومة و جيش التحرير، ظل يفهم على أنه كان تعاطفاً مع جذرية المواقف السياسية، و جذرية أساليب النضال ضد الاستغلال و الاضطهاد الطبقي فقط. و هذا خطأ نظري كبير. إن النضال الطبقي يمكنه

لم يكن ماركسياً، فقد سبق أن وضحنا حقيقة هذه المقولة، كما جاءت في سياقها التاريخي، حيث تبرأ ماركس من الغسدين الفرنسيين الذين كانوا يدعون الانتماء إلى الفكر الماركسي، و كانوا ذوي نزعة اقتصادية، بينما لم يطلع زعيمهم جيل غيسد على كتاب واحد من الماركسية، و قولة ماركس هي تبرؤ من هؤلاء الذين كانوا يحتقرون النظرية، و هذا هو المعنى الحقيقي لقولة ماركس الشهيرة "كل ما أنا متأكد منه هو اني لست ماركسياً"، و هذه القولة تم تحريفها من طرف التحريفيين و التحريفيين الجدد...

أن يحقق التفافا جماهيريا هائلا، و هذا بديهي. لكن الفرق ينحصر في أن السخط على الاستعمار يبرز بشكل تلقائي، و ينمو بشكل مذهل إذا وجدت قيادة سياسية وطنية، في حين أن السخط على الاستغلال و الاضطهاد الطبقي المحلي، يمر بمنعرجات معقدة. كما أن حجم التضامن العربي و الإسلامي و العالمي، يختلف من حالة لأخرى. فليس بديهيًا، و تاريخ المغرب يؤكد ذلك، أنه بمجرد حصول الاستغلال و الاضطهاد الطبقي، يحصل السخط الجماهيري، و يحصل التعاطف مع كل طليعة تتبنى النضال الجذري ضد ذلك الوضع. و نعطي كلمة السخط معنى قويا، المعنى الذي أعطاه لها لينين في تحديد شروط الانتفاضات⁴⁴.

3. التجربة العملية:

1- جوانب سياسية:

إن الحركة الماركسية لم تكن فقط حركة فكرية، بل كانت حركة سياسية ساهم مناضلوها بقسطهم في الصراع من أجل غد أفضل للجماهير، و ذلك بالأساليب التي أملت عليها قناعاتهم. و إثر انطلاقتها، كانت غير واضحة بالنسبة للشعب، و ذلك من حيث التنظيم. و هذا سر انتشار تسميتها بالجبهة، نسبة إلى الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين، و هي تنظيم انتخابي قاده الحركة في الجامعة سنة 1970. و كانت الحركة تتشكل من المنظمين اللتين، ستسميان فيما بعد "إلى الأمام" و "23 مارس"، نسبة إلى نشرتهما. و في بداية 1972، عرفت "23 مارس" انفصالا أفرز اتجاهها سمي نفسه "لنخدم الشعب"، نسبة إلى عنوان إحدى مقالات ماو تسي تونغ.

القطاع الذي نشطت فيه الحركة بتأثير واسع، هو القطاع الطلابي. و قد كان لها ذلك التأثير، لأنها ضمت في

44. بعد قراءة هذه الفقرة الطويلة، لا نستطيع الوصول إلى معرفة موقف الكاتب من الاستقلال و إن غلبنا الرأي القائل بكونه استقلالا غير شكلي، لأن لا وجود لأي برهنة على ذلك. أما شكلية فترهن عنها، وثيقة "إيكس لبيان" التي طرحت فكرة استقلال المغرب في إطار التبعية لفرنسا، و مآل المناطق الأخرى، ثم الإشراف المباشر للقوى الاستعمارية على بناء أجهزة الدولة السياسية و العسكرية و الإدارية و الأمنية، و الحفاظ على المصالح الاستراتيجية لتلك القوى. أما إنكار وجود التفاف جماهيري حول المقاومة و جيش التحرير، و حتى بالنسبة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، على الأقل في السنوات الأولى من الاستقلال الشكلي، فهذا ادعاء تكذبه الحقائق التاريخية. و بالنسبة للموضوعة الخاصة بالفرق بين النضال إبان الاستعمار المباشر، و النضال في المرحلة التالية، فالفارق نسبي، و الدليل على ذلك، ذلك المستوى من الوعي السياسي، الذي تميزت به الحركة الجماهيرية في المدن و البوادي (مرحلة صعود الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، التي استمرت إلى انتفاضة 1965، حيث خذلت القيادات الإصلاحية لهذا الحزب تلك الجماهير المنتفضة بالدار البيضاء و مدن أخرى، ثم لقد كانت للتيارات الجذرية داخل الحزب قواعد مهمة في الطبقات الاجتماعية، كالبورجوازية الصغيرة و الفلاحين ...

صفوفها مناضلين نقابيين بارزين في الجامعة، كانوا ينتمون قبل 1970 لحزب التقدم و الاشتراكية (الرباط أساسا) و الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (فاس أساسا).

و قد ناضلت الحركة في القطاع الطلابي، من أجل إصلاح التعليم، سواء من الناحية المادية أو الهيكلية، إذ كانت تعمل من أجل إقرار برامج جديدة غير متحجرة و غير استعمارية، و كانت في هذا النضال تعمل إلى جانب مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الذين بدأ تأثيرهم يضعف بشكل ملموس بعد المؤتمر الرابع عشر، إذ كانوا قبله يشكلون تيارا تقدميا قويا.

لكن الحركة كانت تحاول تحميل القطاع الطلابي أكثر من طاقاته. كانت لها، كما أسلفنا أهداف سياسية طويلة المدى. و القطاع الذي تبدأ به في تطبيق سياستها، هو ذلك الذي ترتبط به ارتباطا وثيقا أي القطاع الطلابي. و قد تجسد ذلك في مقررات المؤتمر الخامس عشر، التي كانت متطرفة في عدد من النقاط، و على رأسها الموقف من الأحزاب السياسية.

و نظرا للصيت الكبير الذي كان يتمتع به الأوطم عالميا، فإن سيطرة الجبهة عليه، شكل دقا لناقوس الخطر بالنسبة للحكم الذي دخل ضده في حملة قمعية واسعة النطاق. و باستقلال عن ذلك، كانت قد شنت حملة اعتقالات في صفوف الحركة في بداية 1972. و في ظروف جد صعبة واصلت الحركة نشاطها بإصدار بيانات و نشرات تساند النضالات الجماهيرية، و بدأت تهتم أكثر فاكتر بالعمل في الثانويات. و رغم عدم اتفاق أحد أجنحتها، لجأت بشكل فوقي إلى إعلان تأسيس نقابة سرية للتلاميذ، و استطاعت بذلك لف الجزء المستعد للتعاطف معها كحركة ماركسية فقط⁴⁵، أما القطاع الذي فشل فيه عملها بشكل يكاد أن يكون مطلقا، أو قل بشكل مطلق، هو القطاع العمالي.

فالعامل في النقابات، كان عبارة عن صراع مفتوح و فوقي مع القادة النقابيين، الذين كانوا يتهمون دون تمييز بالبيروقراطية و الوصاية على العمال⁴⁶، أما العمل المباشر مع العمال فكان يطرح لهؤلاء عدة مشاكل. كيف التعامل مع الماركسية كفلسفة، كيف الانتقال من أساليب عيش عادية، أو نشاط نقابي معلن، إلى هياكل سياسية مغلقة يوجد بها مثقفون و برامج سياسية "شديدة الخطورة". و انخراط الحركة في أوساط طلابية و تلاميذية، كان يكبل نشاطها

45. يردد الكاتب أطروحة لطالما ترددت في العديد من الكتابات، التي اختزلت تجربة النقابة الوطنية للتلاميذ في مجموعة من المناضلين الماركسيين اللينينيين المرتبطين بالحلم، و هذا خطأ تكذبه الوقائع التاريخية.

46. الأمر صحيح بالنسبة للفترة الممتدة من التأسيس إلى خريف 1972، تعميم ذلك على الفترة التالية أمر فيه مبالغة، و تجاهل للمعطيات التاريخية.

السياسي الذي يولد نفسه باستمرار في نفس الأوساط، و إحدى الأطروحات التي كانت تشجع على الاستمرار في نفس النهج، هي تلك التي تعتبر أن الطلبة و التلاميذ يشكلون طليعة تكتيكية، بمعنى مؤقتة، للحركة الجماهيرية، و قد تعرضت في بعض الأوساط لنقد واسع. و تمشيا مع أطروحة تقول بورود الوعي الاشتراكي إلى العمال من لدن المثقفين، فقد ظل الطلبة و التلاميذ يعتبرون كـمـثـقـفـين ثوريين، جسرا ضروريا للعمل في أوساط الطبقات الشعبية. في الوقت الذي بقي فيه عملها منحصرا في الشبيبة المدرسية، كان الحصار المضروب حول الحركة يزداد ضيقا، في هذا الجو، انفجرت قضية الصحراء الشبيبة الذي عمق تشتتها و عزلتها السياسية⁴⁷.

2- القضية التنظيمية:

منذ نهاية 1972، فرض على الحركة تعديل أساليبها التنظيمية جذريا. لقد كانت قبل هذا التاريخ، تتكون من تنظيمات شبه علنية. هكذا تمت إعادة قراءة كتاب "ما العمل" للنين، الذي قال عنه يوما أحد المناضلين عن حق أنه أصبح بمثابة إنجيل.

فقد اضطرت مجموعة من مناضلي الحركة إلى احتراف العمل السياسي - لذلك تبدلت جوهريا نوعية أنشطتهم فيما قبل جماهيرية- و نشير هنا إلى أن "إلى الأمام" كانت صاحبة التنظيم الأكثر تماسكا، و وضوحا من حيث الهياكل. وقد حوفظ على الهياكل السابقة: الخلايا، مكاتب النواحي و اللجنة الوطنية أو اللجنة المركزية، ثم الكتابة أو المكتب السياسي. هذه الهياكل بقيت على حالها سوى في نقطة واحدة، و هي أن ولوجها أصبح يخضع لشروط شديدة الصرامة.

الجانب الذي تم فيه الابتكار، هو الهياكل المرتبطة بهذا التنظيم، أو التابعة له. منظمة 23 مارس أحدثت شكلين: اللجنة النقابية و اللجنة السياسية. أما "إلى الأمام"، فقد أحدثت من 1972 إلى 1974، اللجن الديمقراطية و مجالس المناضلين فيما يخص العمل النقابي، ثم الحلقات و لجان النضال و اللجن الأساسية، و هي تابعة للمنظمة. الفرق بين الأشكال الثلاثة الأخيرة من الناحية النظرية، كان وظيفيا. لكن مع طول الممارسة، تلاشى هذا الفرق، كما بدأ يتلاشى بالتدرج الفرق بينها ككل، و بين الهياكل الداخلية⁴⁸.

و نظرا للطابع المكثف لعملها النظري، و الطابع المغلق لعملها السياسي، أصبحت تلك اللجن عاجزة عن المزج

47. بالنسبة لمجموعة من الأطروحات الواردة في الفقرة أعلاه، فقد سبق توضيحها في الوثيقة الأولى من هذا الملف.

48. لا ندري عما يتكلم الكاتب، و عن أي فترة يتكلم، حيث وقع الاندماج بين هذه المستويات التنظيمية ؟؟؟!!!، لعل الكاتب يشير إلى الفترة الممتدة من يناير 1975 إلى مارس 1976، و قد كان الكاتب مسؤولا عنها باعتباره كان عضوا في الكتابة الوطنية للمنظمة.

بين إنجاز برامجها من جهة، و خوض نشاط جماهيري ذي وزن من جهة أخرى. فأصبحت بدل تأطير الجماهير، تفصل في الغالب، المناضلين عن الأوساط الجماهيرية التي برزوا فيها، بحيث يتقدمون أكثر في إنجاز الأنشطة الغير الجماهيرية، هكذا اختنق التنظيم من الداخل⁴⁹. فأساليب عمل من هذا النوع، تتنافر مع وضع الطبقة العاملة المغربية و طاقاتها التعليمية⁵⁰.

فالفشل في العمل داخلها، و تراجع نفوذ الحركة في القطاع الطلابي و التلاميذي، مرده في نفس الوقت إلى الخط السياسي، و كذلك إلى الأساليب التنظيمية، هذا دون نسيان الظرف السياسي العام، الذي كان يتميز في الحقبة التي نتحدث عنها بقساوة، تفترض فيمن ينخرط في الحركة الماركسية، أن يكون على قدر من الشجاعة⁵¹.

3- النشاط الثقافي:

لعل الحياة الثقافية في المغرب، تأثرت كثيرا بالمد الماركسي في بداية السبعينات. فالحركة الماركسية في مجرى النضال الطلابي لسنوات 1969-1970، و الذي كان مصحوبا بحركة تسييس واسعة النطاق، استمرت إلى حدود منع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في يناير 1973. ذلك الجو، هو ما أرخ له مذيع التلفزة بقولته الشهيرة: إنه لكارثة أن يسييس التعليم.

فقد تعددت النقاشات و الندوات السياسية و الثقافية، و استعمال المنهج الماركسي، ساهم في تعميم عدة مفاهيم فلسفية و سياسية معاصرة، كما في تعريبها و توسيع تداولها. و قد برزت سنة 1971 مجلة "أنفاس" باللغة العربية، فساهمت في تطعيم النقاشات و الصراعات الثقافية. و لأن الطلبة الجبهويين كانوا متمركزين في كليتي الآداب بالرباط و فاس، فقد أصبحوا أساتذة متفرقين في عدة مدن. و كان جزء كبير منهم، يساهم في إثارة و دعم الأنشطة الثقافية بالمدن التي يدرسون فيها.

و كان كثير من الطلبة و التلاميذ يعطون لتلك الأنشطة دفعا قويا، إذ حولوا قاعات المحاضرات من قاعات إنصات إلى قاعات مساهمة و حوار و جدال، الشيء الذي كان يزعج بعض المحاضرين الذين لم يتمرنوا على هذا النوع من المشاكسة.

لكن الطريق الذي صرفت فيه كل هذه الجهود، كان طريق المنهج فقط. كان لذلك آثاره الإيجابية دون شك،

49. يتكلم الكاتب بدون برهنة عما يقوله، و لذلك، لا نناقشه في الموضوع، ما دام مجرد عموميات.

50. تناقض للكاتب مع ما أورده سابقا حول الطبقة العاملة.

51. هل كانت الطبقة العاملة حسب هذا الطرح تفتقد إلى الشجاعة؟! و لتتذكر تجربة عمال قطارة و عمال مناجم خريبكة وجرادة..

لكن جانب الضعف، هو شبه غياب إنتاجات أدبية و فنية و دراسات تاريخية و فلسفية قريبة من النهج الذي كان متداولاً، حتى ليصل تكرار مقولاته أحيانا إلى الكاريكاتور. الآن فقط، بدأت تبرز بعض الإنتاجات المتأثرة بالجو الذي تحدثنا عنه، متأثرة بأي طريقة؟ إن هذا مطروح على النقاد⁵².

و خارج المثقفين المستقلين، فإن الحركات السياسية التي تضم في صفوفها فرقا قوية من المنتجين في ميدان الثقافة، تبقى كما في السابق حزب الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، و مثقفوا الدولة. و يلاحظ نهوض ملموس في إنتاج المثقفين المنخرطين في حزب التقدم والاشتراكية⁵³.

4). الأزمة العامة للحركة الشيوعية والفكر السياسي الماركسي:

الطابع الأساسي لمشروع الحركة الماركسية المغربية هو الفشل، على الأقل بالنسبة للإحدى عشر سنة الأولى من وجودها، و يلاحظ المرء دون عناء، أن هذا كان مآل عشرات الحركات السياسية التي كانت لها نفس الرؤى الإيديولوجية و السياسية بشكل عام⁵⁴.

إن الاكتشاف التدريجي لأنظمة الحكم في الاتحاد السوفياتي و الصين الشعبية، و للعلاقات التي كانت تنسجها مع شعوبها، و مع القوى السياسية المعارضة، بالإضافة إلى الاقتتال الدامي بين دول الهند الصينية، و ابتعاد الطبقة العاملة في الغرب كله عن الإيديولوجيا، و المنظمات الماركسية ذات النهج البلشفي -الصيني، كل هذا أثار موجة نقد واسعة و تساؤلات عميقة حول أسباب هذه الأزمة.

لا ننتهي إلى أن إنجازات الأنظمة الاشتراكية كانت ضعيفة، أو إلى أن النضالات التي قادتها الأحزاب الشيوعية كانت في غير محلها، لأن تلك الأنظمة تحولت إلى أنظمة قمعية في معظمها. فالأحزاب الشيوعية بقيادتها لعدد من

52. لا ندخل هنا في مناقشة تجربة الحلم في الجانب الثقافي ، و هو ذو أهمية لا ينكرها أحد، لكن ما يتحدث عنه الكاتب من ظهور لبعض الإنتاجات، فالمعني هنا، ظهور نصوص أغلبها تراجمي، و يؤرخ لمرحلة الردة التي ظهرت في صفوف الحلم، بعد مرحلة الاعتقالات ...

53. كل هذه القوى الإصلاحية، يجمعها قاسم مشترك، علاقتها بالبرجوازية المتوسطة، التي كان ينتمي إليها أغلب مثقفي تلك المرحلة. أما المشروع الثقافي للحلم، فقد كان يسعى إلى بلورة ثقافة جديدة، و ظهور مثقفين ثوريين، مرتبطين بالجمهير الكادحة، و على رأسها الطبقة العاملة، مثقفين يعبرون عن هموم و مصالح وطموح تلك الطبقات الكادحة، و هذا فارق نوعي من حيث التصور على الأقل، و سيظل مفتوحا إلى أن يستطيع الماركسيون اللينينيون المغاربة التقدم في إنجازها.

54. لا يكتفي الكاتب بإصدار حكمه النهائي على الحلم بالفشل كطابع أساسي، و هي تعبير عن يأسه وفشله الشخصي، و تلتقي مع أطروحته السابقة الداعية إلى حل المنظمات الماركسية اللينينية و الذهاب إلى الطبقة العاملة، بل جعل حكمه مقرونا بمآل التنظيمات المشابهة لها عبر العالم، و الحال أن التجارب مختلفة و متنوعة، و عدم دراستها لا يبرر للكاتب ادعاء ذلك.

النضالات الوطنية، أو الاجتماعية، لعبت دورا تقدما هائلا في التاريخ. هذا الدور تم القيام به بفكر سياسي و أساليب و موروثات محلية، أعطت النتائج التي نعرفها حاليا، و هي منافية للميزات التي كان يوصف بها النظام الاشتراكي نظريا.

و على الصعيد النظري الصرف، فإن أزمة الماركسية ليست ناتجة عن الأخطاء النظرية الواردة في كتابات ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماوتسي تونغ، فهذا لايفلت منه أي مفكر على الإطلاق، ولكن لأن تشكل الماركسية كمنظومة فكرية، حتم التشبث من طرف الماركسيين بكل آرائهم على مر العصور، و بآرائهم هم وحدهم لا غير. و هذا هو الحد الفاصل بين العلم و الماركسية، بين العلم النسبي و الإيديولوجيا المطلقة المغلقة⁵⁵.
كان لينين مثلا يزعم بأن حل المجلس التأسيسي، و انفراد الحزب البلشفي بالسلطة من الأمور العارضة في الثورة الروسية⁵⁶.

لكن النموذج الروسي سيؤخذ بحذافره في التجارب اللاحقة. فالأحزاب الشيوعية تحكم بمفردها، و تصریح بعضها بوجود أحزاب أخرى حليفة، كما يفعل الحزب الشيوعي الصيني، ليست له أية قيمة. و يتبين ذلك بمجرد مراجعة القانون الداخلي للحزب، الذي يسطر ضرورة القيادة المطلقة للحزب في جميع القطاعات، و في هذه النقطة، لا يوجد فرق يذكر بين المؤتمر العاشر و المؤتمر الحادي عشر⁵⁷.

55. استقى الكاتب أطروحته من ترسانة الاتهامات الموجهة إلى الماركسية من قبيل أنها أكدت على النظرية و تناست المنهج، أو أن الماركسية مجرد ايدولوجيا سياسية و لا علاقة لها بالعلم الذي هو نسبي، و اعتمد البعض على معيار "القابلية للدحض" الذي جاء به كارل بوبرلنفي علميتها، و الكثير من الأطروحات التي يتشدد بها التحريفيون القدامى و الجدد و أعداء الماركسية تنتمي إلى نفس الصنف، و الهدف الأساسي هو نفس الماركسية كنظرية ثورية من الداخل، عبر عزل النظرية عن المنهج، و إبعاد الإشتراكية عن أي انتماء للعلم و اعتبارها في أحسن الأحوال مجرد مطلب أخلاقي بالمعنى الكانطي، أما المادية التاريخية، فهي مجرد مقولات سياسية لخدمة مشروع سياسي إلى آخر الأسطوانة، ليس هنا مجال الرد على كل هذه الترهات.

56. لقد كانت ثورة أكتوبر بقيادة الحزب البلشفي تعبيرا عن موقف الأغلبية داخل سوفيت عامة روسيا، لم تكن الثورة مجرد انقلاب كما ادعى أعدائها، و استيلاء الطبقة العاملة الروسية على السلطة كان حسما لإزدواجية السلطة القائمة آنذاك، حتمته الظروف التاريخية الملموسة، و كل تحريفي الأمية الثانية و الثانية و نصف من أمثال كاوتسكي و أدلر قد هاجموا الموقف اللينيني و اعتبروه انقلابا و إرهابا الخ.... (انظر كتاب لينين " الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي" و كتاب ادلر "المجالس العمالية").

57. ما يثيره الكاتب يحيل على أطروحات أساسية في الفكر الماركسي اللينيني، من قبيل دكتاتورية البروليتاريا و الديمقراطية البروليتارية و نقيضها الدولة البورجوازية و الديمقراطية البورجوازية، و علاقة كل هذا بالمشروع الشيوعي المرتبط باضمحلال الدولة خلال المرحلة الإشتراكية، و الجواب على هذه الإشكاليات، إما أن يكون علميا أو لا يكون، و هذا يعني العودة إلى مناقشة التجربة

و إن جانباً كبيراً من الخنق الذي تعانیه شعوب الدول الاشتراكية⁵⁸. يرجع إلى أنها محرومة من التعبير عن أي رأي، و من الخوض في أي نشاط يخالف، و لو إلى حد بسيط السياسة الرسمية للحزب. إن الماركسيين يقرون بوجود الطبقات و إديولوجياتها، لكنهم يحاولون حصر أو جر إديولوجيات كل الطبقات إلى الماركسية بعد سيطرتهم على السلطة، و يحاولون حصر كل التعبيرات السياسية في حزب واحد. الوهم قائم على مستويين، يمكن إقناع كل الناس بمنظومة معينة، ثم يمكن أن يتقدم الحزب بسرعة في نحو الطبقات (و لتذكر أوهام "شيوعية الحرب"). ما يقع أن الصراعات السياسية تحتفي تحت الضغط من أماكن تعبيرها العادية، و تنفذ إلى داخل الحزب، و قد تقزمت. و مع التحولات التي تطرأ على السلطة، لا تبقى أطر الحزب القديمة تدافع بنفس الحماس الأصلي عن مصالح الجماهير، النتيجة أن الشعب يختنق، و أن ممثلي الطبقات و الفئات العليا يتصارعون حول الهيمنة على السلطة، و ذلك بلغة ماركسية تتحول إلى شفرة تتطلب الترجمة لكي تفهم. و المراقبون الغربيون المتبعون للأحزاب الشيوعية، يتنبؤون بطريقة مدهشة بمصير بعض الأطر (انتقال، عزل، اعتقال، خطر الإعدام)، و ذلك بدراسة النعوت الفلسفية و السياسية التي تلصق بهم بالتدرج في وسائل الإعلام الرسمية.

فالأنظمة الرأسمالية الغربية تسمح لكثير من الاتجاهات بالتعبير عن آرائها و بناء أحزاب سياسية. و تستفيد من ذلك فروع جل أحزاب العالم الثالث في تلك الدول. أما البقية، ماهو غير التعبير عن الرأي و تأسيس حزب "غير إلهابي"، فهذه المقارنات مسألة صراع و موازين قوى. و لن تجد طبقة مستعدة للتنازل عن مصالحها مبتسمة، و حتى إذا ابتسمت، فتذكر قول الشاعر: إذا رأيت أنياب الليث بارزة... هذه المقارنات نعقدتها في "الشمال".

فالدول الاشتراكية أعنف في مواجهة شعوبها من الدول الرأسمالية. و همومها تختلف. فالدولة الرأسمالية يهملها بالأساس شبكة الاستغلال، و ليفكر كل فيما يشاء، إذا كان الرأسمال بخير، و بالطبع لا يمكنه أن يكون بخير، إلا على حساب شعوب العالم الثالث، التي يسحقها الاستغلال الامبريالي و المحلي ثم الاضطهاد السياسي. و ما أحلى جدالات اليونانيين إذا تناسينا العبيد! أما الدول الاشتراكية التي تقول بالماركسية اللينينية، فيهمها أن يكون الرأسمال بخير⁵⁹.

التاريخية و استخلاص دروسها الثورية دون لف أو دوران، و دون البريكولوج الداعي إلى الإقتباس من منظومة الفكر السياسي البورجوازي، فشتان بين مفهوم الدولة الماركسي و نقيضه البورجوازي...

58. التعميم لا يفيد النقاش، لابد من توضيح طبيعة البلدان التي يقصدها الكاتب.

59. هل يتكلم الكاتب عن دول اشتراكية!!؟

و ألا يوجد لها مفكرون كبار غير ماركسيين ، وألا يوجد أي حزب غير ماركسي، ولا أية نقابة أو صحيفة غير ماركسية، و ألا يقع شئ مماثل في دولة حليفة.

إن هذين الشكلين من الاستغلال و الاضطهاد الرأسمالي و الاشتراكي بصبغتهما الشمالية و الجنوبية، هي ما يطرح على شعوب العالم الثالث أن تتحرر منه. و تجربة شعوب العالم الثالث أصعب تجربة لأنها تخاض في ظرف تختل فيه موازين القوى لصالح الامبريالية. و نشير هنا إلى أن التجربة القصيرة للشيلي في عهد أليندي، و التجربة البولونية من وجهة نظر نقابة التضامن بالخصوص، غنية جدا، و تحتاج إلى دراسة⁶⁰.

لحد الآن لم نطلع على أجوبة حول القضايا التي تثيرها أزمة الحركة الشيوعية، سوى أنها مشاكل و عوارض ظرفية، و أن النقد يتسم بالتضخيم و التشويه ... و إذا كنا نقر بأن كثيرا من أجهزة الإعلام الامبريالية تهاجم الدول الاشتراكية في إطار الدفاع عن مصالحها، و إخفاء ممارساتها (الهجوم على الشعب الفيتنامي، مساندة العنصريين و الأنظمة الدكتاتورية)، فإن هذا ليس كافيا للتخلص من أسئلة حتمتها أزمة شيوعية لا سابق لها في التاريخ، و تنبع من ظروف عيش الملايين من البشر في البلدان الاشتراكية، و هي ظروف منافية لجو السعادة و الحرية و الخلق و الابتكار المحيم على المشروع النظري للمجتمع الاشتراكي.

و إذا كانت الدعاية الامبريالية لوحدها كافية لإحداث أزمة من هذا النوع، فإن أي مشروع تقدمي سيحكم عليه منذ الآن بالفشل، لأن الدعاية الامبريالية لن تتوقف، فأمام تجاهل أزمة من هذا النوع، لا يبقى للماركسيين المغاربة، سوى الانحياز التدريجي لمواقف الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي، كما يظهر أنه يقع بالنسبة للجبهة الشعبية و الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين⁶¹.

60. كل الأطروحات أعلاه تخدم تصوره الأساسي حول وجود شكلين للإستغلال و الإضطهاد، الشكل الرأسمالي و الشكل الإشتراكي. و لعلنا الآن ندرك معنى عمومياته حول الدول الإشتراكية، فالرأسمالية و الإشتراكية وجهان لنظام واحد استغلالي و اضطهادي، و "على الله فليتوكل المتوكلون"، هكذا ودع أحد دعاة "الذهاب إلى الطبقة العاملة" الفكر الماركسي عموما، و ارتقى في أحضان الفكر المثالي البورجوازي الصغير.

61. هناك خلط مقصود لدى الكاتب، فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ظلت على العموم تدمج بين فكرها القوي السابق و الفكر "الماركسي اللينيني" على الطريقة السوفياتية"، و لم تقطع يوما من الأيام مع الإتحاد السوفياتي، مركز التحريفية العالمية، أما الجبهة الديمقراطية فقد غازلت بعض أفكار الثورة الصينية، ثم مالبت أن تخلت عنها بسرعة البرق، و أصبح زعيمها زائرا مداوما لموسكو، فأصبح الإتحاد السوفياتي لديه قائدا للمعسكر الإشتراكي. و قد حصل هذا التحول منذ 1973، أي قبل موت ماو بسنوات.

فالتابع الوطني و التقدمي لنضالهما لم يتغير، لكن المشروع الصيني بالنسبة لهما قد أفلس، لذلك فرغم كل شيء، نعتبر أن فشل الحركة الماركسية لحد الان، راجع بالأساس للترجمة العملية لمواقفها، و ليس أساسا لعلمية أو عدم علمية فكرها. و ما طرحته على نفسها في الأصل، ليس أن تكون حركة سياسية قوية، و لكن أن تعمل على بناء مجتمع حال من كل أشكال الاستغلال و الاضطهاد التي عرفها التاريخ، و هذا هدف نبيل. الآن، و بعد أن تم الاكتشاف و التعرف على أشكال جديدة اشتراكية للاستغلال و الاضطهاد، ما هي البراهين و التوجهات النظرية على الأقل الدالة على التوجه نحو ذلك الهدف. و هذا السؤال يطرح نفسه على كل مناضل تقدمي.

صدرت هذه المقالة بمجلة "الجسور" المغربية
العدد الثالث، السنة الأولى، أكتوبر - دجنبر 1981.